

انتصارات إسلامية

معركة البويب.. إيمان وإعداد

في الثاني عشر من شهر رمضان سنة 634هـ - 634م، نشبت معركة البويب الفاصلة بين الفرس والمسلمين، على عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، التي قادها قائد عبقرى، هو المثنى بن حارثة.

ليست الحروب والمعارك في قواميس المسلمين عقائد مجردة عن التجهيز، ولا عتادا مجردا عن العقيدة، بل هي معادلة لها طرفان: إيمان وإعداد، يتناغمان كي يحصل النصر الموزن الذي يرضى أهله ليفرحوا بنصر الله.

هذان الميدان المتسايران جمعتهما القرآن الكريم وحض عليهما، فقال تعالى «ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»، وقال «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل». يتبين هذا جليا في معركة البويب، التي انتصر فيها المسلمون على الفرس، بعد معركة الجسر.

هزيمة معركة الجسر

قاد معركة الجسر، أبو عبيد بن مسعود، ويذكر المؤرخون أن السبب الرئيس في هزيمة معركة الجسر، هو عدم التزام قائدها بمشورة عمر رضي الله عنه، حيث قال له: «لا تفش لك سرا، واستشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم». فقد فصل بين جيش المسلمين وجيش الفرس فرغ من نهر الفرات، وكان عليه جسر، فأنشأ عليه أصحابه الأبراج العالية التي جعلها الجسر إلى الفرس، لأنهم بذلك يضيّقون بهم المكان، ويصرون فريسة سهلة للأعداء، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن المسلمين اعتادوا على القتال في الصحراء، فيقارونهم قبل الجسر يعطيهم الفرصة للعودة

إلى الصحراء، التي خبروا القتال فيها، فلا يستطيع الفرس النيل منهم هناك. لم يصغ اليهم أبو عبيد سمعا، واستأثر برأيه، فعبر الجسر، وحدث ما توقعه أصحابه، فقد ضاق المكان عليهم، وكانت الفيلة تقاتل في صفوف الفرس، حتى قتل المسلمون في هذه المعركة شرا قتلة، وعلى رأسهم قائدهم أبو عبيد، الذي داسه إحدى الفيلة فقتلته أشلاء.

وزاد الطين بلة، حين قام أحد الجنود بقطع الجسر، فلما منه أنه يجعل المسلمين يكرّون على أعدائهم ويستسلمون في القتال، وهو ما ضاعف من أعداد الشهداء.



معركة البويب

انسحب المثنى بقواته بعد اصلاح الجسر، فوجد حامية صغيرة من الفرس تسير على نهر الفرات، فحاصرها وقتل من فيها، ورغم صغر حجم هذه الموقعة، إلا أنها أحدثت هزة عنيفة في الفرس، ما رفعت من منويات الجيش الإسلامي.

من جديد، توجه الجيش الفارسي لمقابلة المثنى بن حارثة، الذي عسكر بجوار الحيرة، ووجه إليه الفاروق مددا من الجنود. استفاد المثنى من الأخطاء السابقة، ومن خبراته مع خالد بن الوليد، فقرر أن يختار مكان المعركة، وتوجه

بلاد في القرآن

بلدة طيبة ورب غفور سبأ.. مدينة الحضارة والسيل والسد

قال الله تعالى في سورة سبأ «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِئِهِمُ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَنْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ خِمطٍ وَأَنْثَلْ وَشَيْءٌ مِّن سَدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نَجَايُنِي إِلَّا الْإِلَهِيُّ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قَرْيَ طَاهَرَةٍ وَقَدْزْنَا فِيهَا السِّبْرَ سَيَرُوا فِيهَا لِيَالِيٍّ وَأَيَّامًا أَمْنَيْنٍ فَقَالُوا لَا بَدَأَ بَيْنَ آسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ»

تقول الدكتورة سعاد صالح، أستاذة الفقه بجامعة الأزهر: جاء اسم سبأ من اسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا: وكان أول من سبى من العرب العرم وبدلناهم بجنتيتهم جنتين ذواتي أكل خمط وأنث شيء من سدر قليل × ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور»، «سبأ: الآيات 15 - 17».

تضيف: ظل قصبة ملكتهم بليقيس مع سليمان عليه السلام في سورة النمل أهم قصص مملكة سبأ فعندما سمع سليمان عليه السلام خبير عبادتهم للشمس من الهدد كتب كتابا، وختمه بخاتمه، وأعطاه إلى الهدد ليذهب به إلى الملكة، إنه كتاب دعوة إلى الإسلام والإيمان فمضى الهدد بالكتاب، حتى وصل إلى سبأ وإذ الملكة مع وزرائها في المجلس، فألقى الكتاب إلى الملكة، وإذ بها تدهش، وتفتح الكتاب فنقرأ محتواه وهنا توجهت إلى وزرائها وأشرف قوما قالت يا أيها الملأ الأشراف إنني ألقى إلي كتاب كريم يتبين من محتواه ومرسله أن

إلى المسلمين. كان المثنى قد نظم جيشه جيدا، وكان هو في المقدمة، وجعل فرقة من الجيش في المؤخرة لا تشترك في القتال، حتى تحمي ظهر المسلمين من أي التقاف ربما يحدث من الجيش الفارسي حول الجيش الإسلامي.

تكرر مشهد معركة الجسر، ولكن بعكس الأدوار، فعندما عبر الفرس نهر الفرات، كان الجيش الإسلامي يحاصر المنطقة بكاملها، فدخلت القوات الفارسية في المنطقة الضيقة، وبذلك افتقدوا عنصر الكثرة، لأن المساحة التي تركها المسلمون للفرس ضيقة، ويقف جيشهم بكامله صفوفاً بعضهم خلف بعض، ويقابل صفهم الأول فقط صف المسلمين الأول، ولا يستطيع أحد الدخول في المعركة في الصف الأول من كلا الجيشين، فأصبح لا قيمة لعدد جيش الفرس عندئذ، وهذا ما كان خطه له المثنى بن حارثة. وبذلك انتصر المسلمون وقتلوا مهرا بن باذان قائد الفرس، إضافة إلى خمسين ألفا من الجنود.

كفاءة القائد

جاء في موقع قصة الإسلام: لقد أثبت المثنى أنه قائد عسكري على درجة عالية من الكفاءة، فقد اختار أرض المعركة، وكانت محصورة بين الفرات والبويب، وهي تصلح لنصب الكمان للعدو، ثم وضع الخطط المناسبة لهذه الأرض، بحيث يتسنى للقوات الفيلة الحداد أن تكون فاعلة، وتنفذ الأثرية العديدة فاعليتها.

كتبة الوحي

دعا له الرسول وشهد له الصحابة بالسبق زيد بن ثابت.. مفتي المدينة وجامع القرآن



كان زيد بن ثابت من أكثر الصحابة إتقاناً لحفظ القرآن وتغانياً في جمعه، وباركه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالدعاء، وشهد له الصحابة بالسبق والتقدم في العلم والحكمة، وكان ضليعا في الموراث والفقه، ولقب بالإمام الكبير وشيخ القراء ومفتي المدينة.

ويقول الدكتور محمد متولي منصور - الأستاذ بجامعة الأزهر - هو زيد بن ثابت بن الضحاک بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة الأنصاري بن بني النجار سعيد وأبي حارثة.

كان يتيما يوم قدم الرسول - صلى الله عليه وسلم - المدينة، فقد توفي والده يوم بعثت وسنه لا تتجاوز إحدى عشرة سنة، وأسلم وهو صغير مع المسلمين من أهله، وعكفت أمه على تربيته وتعليمه وحته على الجهاد في سبيل الله، ففي غزوة بدر ذهب إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بروه أن يخرج معه في سبيل الله في تلك الغزوة، فلما أشفق عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - لصغر سنه وردّه رداً كريما، حزن حزنا شديدا فوعده الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالصلاة والسلام - بالغزوة المقبلة.

وأذن له بالجهاد في غزوة الخندق، وفي يوم تبوك أمره النبي - صلى الله عليه وسلم - بحمل راية بني النجار بدلا من غمارة بن حزم، فقال غمارة: يا رسول الله بلغك عنى شيء، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم: «لا، ولكن القرآن مقدم، وزيد أكثر أخذاً منك للقرآن».

صفاته

عرف زيد بالعقل الراجح وحدة الذكاء، وجودة الذهن ونعمة الحفظ الجيد والذاكرة القوية ومحبة العلم، ويروى أن بعض رجال قومه أتوا به إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأخبروه أنه قد حفظ سبع عشرة سورة من القرآن الكريم. فعرض عليه النبي - عليه الصلاة والسلام - أن يتعلم كتاب اليهود «التوراة»، فقد قال له الرسول: «يا زيد تعلم لي كتاب يهود قايي والله ما آمنهم على كتابي». ويروى أيضا أنه تعلمه نحو أسبوعين وأتقنه تماما. وكان يكتب له إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأ له - عليه الصلاة والسلام.

ويروى عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه - وسلم: «أحسن السريانية»، قلت لا، قال: «فتعلمها فإنه تأتينا كتب»، قال فتعلمتها في سبعة عشر يوما، قال الأعمش كانت تأتية كتب لا يشتهي أن يطلع عليها إلا من يتق به، من هنا أطلق عليه لقب «ترجمان الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم».

وكان أكثر الصحابة إتقاناً لحفظ القرآن، وأداء لقرآته، وضيظاً لإعرايه ولغاته مع فهمه لما يقرأ، فكلفه الرسول - صلى الله عليه وسلم - لعده ورويته وبراعته وإتقانه في التعلم والحفظ وأمانته ودقته في النقل، كتابة الوحي الذي يتنزل عليه - صلى الله عليه وسلم - وداوم على كتابة وقراءة القرآن على الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعضه أو كله وشهد العزبة الأخيرة للقرآن، وقال أنس: جمع القرآن على عهد رسول الله أربعة، كلهم من الأنصار: أبي، ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو زيد.

حرب الردة

لما وقعت حرب الردة قتل عدد كبير من حفظة القرآن في معركة اليمامة، فبعث إليه خليفة المؤمنين أبو بكر، وكان عنده عمر بن الخطاب فقال له: يا زيد إن عمر أخبرني أن عددا كبيرا من حفظة القرآن قد قتلوا، وإنه يعرض علي أن تقوم بجمع القرآن، وإنك رجل شاب عاقل، قد كتبت كتب الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففتتح القرآن فأجمعه.

وقال زيد: كيف فعلت شيئا لم يفعله الرسول - صلى الله عليه وسلم. ولكن عمر ظل يناقش زيدا حتى شرح الله صدره لذلك، كما شرح صدر أبي بكر، وقال: فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. وأخذ يتتبع القرآن، ويجمعه من اللخاف والرقاع وغيرها مما كان مكتوبا بين يدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن صدور الرجال، وكان لا يكتب شيئا حتى يشهد شاهدان على كتابته ويسامعه من الرسول - صلى الله عليه وسلم - ورتبه على حسب العزبة الأخيرة التي شهدها مع الرسول - عليه الصلاة والسلام - وأودعه عند أبي بكر حتى توفي وبقيت النسخة في رعاية عمر، ثم عند أم المؤمنين حفصة.

اختيار

وفي عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - كان الصحابة قد انتشروا في البلاد واتسعت الفتوحات، واختلفت القراءات بين الناس وخطا بعضهم بعضا، وكادت تحدث فتنة، فاستدعا عثمان بن عفان وكلفه بكتابة مصحف، ويروى عن مصعب بن سعد، قال عثمان: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت. قال: فأي الناس أعرب - وفي رواية أفصح؟ قالوا: سعيد بن جابر. قال: فليمل سعيد، وليكتب زيد، ولما انتهى من كتابته عرض عثمان المصحف على صفح حفصة، فلم يخلفا في شيء، ففرت نفسه رضي الله عنه.

وفي رواية لمحمد بن سيرين: أن عثمان جمع لكتابة المصحف اثني عشر رجلا من المهاجرين والأنصار، منهم زيد بن ثابت، وفي روايات متفرقة منهم: مالك بن أبي عامر، وكثير بن أفلح، وأبي بن كعب، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. واختلف وفي وفاة الإمام زيد - رضي الله عنه - وقال الواقدي وهو إمام المؤرخين مات سنة 45هـ، وقال أحمد بن حنبل وعمرو بن علي سنة 51 هـ، وقال الدائني والهيثم ويحيى بن معين إنه توفي سنة 55 هـ، والراجح أنه توفي بالمدينة سنة 45 في زمن معاوية.

منزلة زيد بن ثابت

حدث زيد بن ثابت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن صاحبيه، ولما قباه الكثيرة كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يستخلفه إذا حج على المدينة، واستعمله على القضاء وفرض له رزقا، وهو الذي تولى قسمة الغنائم يوم اليرموك، وعن سليمان بن يسار، قال: ما كان عمر وعثمان يقدمان علي زيدا أحدا في الفرائض والفتوى والقراءة والقضاء، فقد كان أحد أصحاب الفتوى الستة. وقال عبد الله بن عباس: أخذت لزيد بن ثابت بالركاب فقال نتج يا ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت هكذا تفعل بعلمنا وكبرنا.



آثار المدينة القديمة

شخصيات وألقاب

الزبير بن العوام حوارى الرسول



الزبير بن العوام بن خويلد، يكنى عبدا لله، أمه الصحابية الجليلة صفية بنت عبدالمطلب عمه الرسول، ولد سنة 28 قبل الهجرة «594م، بمكة وفزّوج أسماء بنت أبي بكر، كثير الإنفاق في سبيل الله، أحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم على يد الصديق أبي بكر، ولم يختلف عن غزوات النبي.

يلقب الزبير بـحواري الرسول- أي خليله وناصره وصاحبه المستخلص، ويقول الزبير: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال: «لكل نبي حواري، وحواري الزبير».

من أول من سل سيفا في سبيل الله، وعن سعيد بن المسيب قال: «أول من سل سيفه في ذات الله الزبير بن العوام، فبينما الزبير نائم في شعب المطايخ، إذ سمع شائعة بأن رسول الله قتل، فخرج وهو غلام ابن اثني عشر عاما شاهرا سيفه، فلقبه النبي فقال: «ما شاك يا زبير»، قال سمعت أنك قتلت، قال: «فما كنت صانعا» قال: أردت والله أن استعرض أهل مكة، فدعا له النبي ولسيفه».

شهد الزبير يوم بدر فكان مع النبي صلى الله عليه وسلم على فرس الميمنة والمقداد بن الأسود على فرس الميسرة وعليه عمامة صفراء، فنزل جبريل على سيدها الزبير.

كانت شجاعة الزبير في بدر واضحة فيصفه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله: «أشجع الناس الزبير ولا يعرف قدر الرجال إلا الرجال».

كما شهد معركة اليرموك، وقد اجتمع مع بعض الفرسان الشجعان فقالوا له: «لا لأحمل فتحمل معك، يريدون أن يكون في طليعتهم، فقال: إنكم لا تتنبون، فلما واجهوا جيش الروم أحجموا وأقدم هو، وأصيب بجرحين في هذه المعركة، وفي يوم حنين، أخبر المشركون قائدهم أنهم يرون فارسا يقاتل واضعا رمحه على عاتقه، عاصيا رأسه بعصاية حمراء، فقال لهم: هذا الزبير بن العوام وأحلف باللات والعزى ليخاطبكم فانتبوا له، فلما جاء الزبير إلى مواضعهم ووضدهم ليقاتلهم حتى أراحهم من مكانهم.

وفي يوم أحد، لما انصرف المشركون وخاف النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجعوا قالت عائشة- رضي الله عنها- أن النبي قال: «من يتدب ليؤلاء في آثارهم، حتى يهلوا أن بنا قوس»، فكان أبو بكر والزبير، فخرجا ومعهم سبعون رجلا في آثار المشركين، فانصرفوا.

وعند فتح مصر كانت شجاعة الزبير وحزمه السبب في انتصار المسلمين، فقد أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عمرو بن العاص لفتح مصر وكان 3500 رجل، وأرسل عمرو للخليفة لإمداده بقوات أخرى لما استعصى فتح مصر، فأرسل الخليفة اثني عشر ألفا أخرى فيهم الصحابة الكبار، وكتب إلى عمرو «إني أمددتك بأربعة آلاف على كل ألف منهم رجل مقام ألف»، وكان الزبير على رأس أحد هؤلاء.

وحيث قدم وكان عمرو يحاصر حصن بابليون، طاف بالخذندق المحيط بالحصن، ثم فرق الرجال، وطال الحصار وبلغ سبعة أشهر، وتأخر فتح الحصن فقال الزبير لعمر بن العاص: «إني أهب نفسي لله، أرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين»، فجاء يسلم أسنده إلى سور الحصن، ثم صعد، وسمعا الزبير يكر من فوقه، فتكاثروا على السلم حتى خشي عمرو أن ينهار بهم، وبعدها انسحب الروم واستولى المسلمون على الحصن وكانت تلك معركة حاسمة في فتح مصر. شهد الزبير يوم الجمل مع طلحة وعائشة- رضي الله عنهم- إلا أنه انصرف عندما ذكره علي بن أبي طالب بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أبي حرب بن الأسود الدولي، قال شهد الزبير خروج يزيد عليا، فقال له علي: أئتدك الله، هل سمعت رسول الله يقول: نقاتله وأنت له ظالم؟ فقال أذكر، ثم مضى الزبير مصرفا، فلما انصرف لا يريد القتال لقيه ابنه عبدالله قال «جينا، جينا»، قال قد علم الناس أني لست بجبان، ولكن ذكرني علي بنبي سمعته من رسول الله، فخلعت أسن لي أقاتله، ثم قال: ترك الأمور التي أخشى عواقبها في الله أحسن في الدنيا وفي الدين.

وطعنه ابن جرموز، فقتله ودفن بوادي السباع في سنة 36 هـ في البصرة، وجلس علي بيكي عليه، وقال: «والله ليدخلن قاتل ابن صفية النار».